الفصل الاول

الامبراطورية الالمانية القديمة

يرتقي تاريخ الامم الالمانية – وكانت تدعى في العصور الاولى جرمانيـة – الى ما قبل الميلاد ولـكن تاريخ ذلك العهد غير معروف . وأول من نوه بذكر الالمانيين

شرلمان الكبير (٧٤٢ — ٨١٤)

من الثقات يوليوس قيصر في حروبه معهم . كانوا قبائل مبعثرة في الجبـال والاجام والاحراج لا شاغل يشغلهم غير الصيد والقنص وشن الغارات كالعرب في أيام

جاهليتهم . وخشي الرومانيون عاديتهم فناجزوهم العداوة واستظهروا عليهم بعد حروب طويلة . ولكن القبائل الجرمانية عاودت الكرة بقيادة زعيمها هرمان في السنة التاسعة قبل الميلاد فكتب لها الفوز على الرومانيين . فبعث اليها الامبراطور اغسطوس قيصر بجيش كبير تحت قيادة « فاروس » ففني هذا الجيش كله على حد السيف في كمين استدرج اليه وبلغ اليأس من قائده فانتحر . فلما اتصل خبر هذا الانكسار بالامبراطور طار صوابه وطفق يسير في قصره جيئة وذهابًا وهو يردد : « يافاروس ردَّ اليَّ كتائبي »

ثم تداولت الايام على القبائل الجرمانية نحواً من ثلاثة قرون الى أن كان العهد المعروف بعصر مهاجرة الامم فبرزت تلك القبائل من أدغالها وتفرقت في طول البلاد وعرضها شعوبًا مستقلة بين سكسون وافرنك واليمانيين وصقالبة وهلم جراً

وكانت البلاد الجرمانية اول من صبأ عن الوثنية واعتنق النصرانية بينما كانت قبائلها تجوب الاقطار غازية ففتحت رومه وبلغت واحدة منها هي قبيلة الفندال اسبانيا فنزلت فيها وعرف ذلك الاقليم باسمها « فندالوسيا » وهو الذي عرف بعد الفتح العربي باسم الاندلس

وكان الافرنك قد انشأوا في غاليا مملكة واسعة الاطراف انشأها بيبين الهرستاني الجد الاعلى للاسرة الكرلوفنجية فلما توفي (٧١٥) تولى من بعده ابنه شرل مرتل وهو الذي صد غارة العرب الى ما وراء جبال البرانس (٧٣٢) وتوفي سنة ٧٤١ فخلفه ابناه كارلومان و بيبين . أما الاول فما لبث أن اعتزل في دير وثبت البابا اسطفانوس الثاني ثانيهما بالمسحة الدينية . وتوفي سنة ٧٦٨ فخلفه ابنه المعروف بشرلمان الكبير وقد عدوا التجريدات التي جردها ثلاثًا وخمسين تجريدة تولى القيادة في اكثرها بنفسه . وشخص في سنة ٨٠٠ الى رومه فدعاه البابا لاون الثالث امبراطوراً ووضع على رأسه تاج القياصرة

وخلف شرلمان الكبير في تلك السلطنة الواسعة ابنه لويس المنعوت بالحليم وكان ضعيفًا فقسم مملكته على أولاده الثلاثة (٨١٧) فاختلفوا فيما بينهم وتناجزوا ثلاثًا وعشرين سنة ثم تمت التجزئة سنة ٨٤٣ بمعاهدة فردون و بمقتضاها اقتسم

اوتون الاول
٩١٢ — ٩٧٣

اوتون الاول	هنري الاول القانص	كونراد الاول	لويس الرابع الولد	ارنولف
٩١٢ — ٩٧٣	٨٧٦ — ٩٠٦	— ٩١٨	٨٩٣ — ٩١١	٨٤٩؟ — ٨٩٢

الثلاثة السلطنة الكا

بحر الشمال وبقعة ا الاثة السلطنة الكرلوفنجية فنال لوثير ايطاليا ولقب امبراطور وبقعة من الالب الى جنوبي هذه البقعة الشمال وبقعة اخرى مستطيلة فاصلة بين مملكتي اخويه وبقي كل ما كان ثم توفي لوثير سنة وبي هذه البقعة نصيب كارلوس الاصلع وكل ما كان شمالها نصيب لويس الجرماني ازمة مملكة شرلمان توفي لوثير سنة ٨٥٥ فاقتسم أخواه مملكته ثم توفي لويس بعد قليل فاجتمعت

وخلف الاصلع مملكة شرلمان في يد الاصلع وشتان بين ذاك الهمام وهذا الخامل .

(٨٧٩) فماتا عن وخلف الاصلع ابنه لويس الثاني ثم خلف هذا ابناه لويس الثالث وكرلومان اشتات المانيا ودع ٨٧٩) فماتا عن غير عقب فصارت السلطنة الى كارلوس الملقب بالسمين فضم أطلال سلطنته . و يتات المانيا ودعي بالامبراطور . ولكنه خلع سنة ٨٨٧ وقامت سبع ممالك على فاذا اضفت اكيتا لال سلطنته . وهي ايطاليا وجرمانيا واللورين وفرنسا ونافاريا وبروفنسا وبورغونيا التي مسخت اليها ذا اضفت اكيتانيا وبريطانيا اللتين كانتا مستقلتين اسماً وتابعتين فعلاً كانت الممالك

هذا كان اولي مسخت اليها سلطنة شرلمان الكبير تسعاً

الاسرة الكرلوفنجي هذا كان اول عهد انفصال المانيا تماماً عن فرنسا وايطاليا ولئن ظلت تحت حكم من بعده لويس مرة الكرلوفنجية الى سنة ٩١١ اذ خلف لونوف القورنتي كارلوس السمين ثم قام المملكة انتخابية ن بعده لويس الرابع الملقب بالولد . فلما انقرضت الاسرة الكرلوفنجية صارت كونراد الاول دو ملكة انتخابية أي ان تاج الملك أصبح ينال بالانتخاب . وحاب الانتخاب الاول القانص (كونراد الاول دوق فرنكونيا (٩١٢) فنودي به ملكاً على المانيا وخلفه هنري تسع سنوات على ول القانص (٩١٩) وكان حكيماً هاجم التتر الهنغاريون وكانوا أشداء فهادنهم ع سنوات على جزية يدفعها ثم درب قومه على الحرب والكفاح حتى اذا آنس

من نفسه قوة أبى دفع الجزية فغزوه في جيشين كبيرين فضرب كلاً منهما على حدة ومزق شملهما كل ممزق (٩٣٣) وهو رأس الاسرة السكسونية التي خرج منها خمسة ملوك اولهم اوتون الكبير الذي ملك من سنة ٩٦٢ الى ٩٧٣ وجدد سلطنة شرلمان واتخذ لقب امبراطور . ومن هذا العهد صار التاج الملكي الذي كان متداولاً بين ملوك فرنسا والمانيا وايطاليا خاصاً بملوك المانيا فقط . وضمت الى المانيا في عهد الاسرة السكسونية بلاد لوثارنجية وبوهيميا وايطاليا

وتوفي اوتون الاول سنة ٩٧٣ فخلفه ابنه اوتو الثاني ولكنه مات سنة ٩٨٣ وخلفه اوتو الثالث وهو في الثالثة من عمره وكان أهل عصره يلقبونه « اعجوبة الدنيا » لنشأته على الحكمة وسداد الرأي وتوفي عن اثنين وعشرين عاماً

ثم تولت الملك اسرة فرنكونيان سنة ١٠٢٤ الى ١١٢٥ فالحقت مملكة أرل الى المملكة الالمانية واشتهرت بمنازعاتها مع الكرسي الروماني . ثم عقبها اسرة سواب أو هوهنستوفن ومن ملوكها كونراد الثالث وفريدريك بربروس وفي عهدهما بلغت المانيا اوج العظمة والمجد بين سنتي ١١٣٨ و ١١٩٠ ثم آلت الامبراطورية الى الانحطاط والضعف في عهد خلفاء هذين الامبراطورين بسبب المنازعات الدائمة بينهم وبين الباباوات والحروب المستمرة بين الغلفيين والجيبلنيين . فلما توفي كونراد الرابع حصلت فترة كبيرة (١٢٥٤ — ١٢٧٣) كانت المانيا في خلالها في فوضى مطلقة فانسلخت عنها بعض الولايات واستقلت . وفي آخر هذه الفترة حصر حق الانتخاب الملكي في سبعة فقط من كبار امراء المملكة وهم رؤساء اساقفة ماينس وتريف وكولونيا وكنت بلاتين الرين ودوق سكس ومرغراف برندبورغ وملك بوهيميـة . واصاب الانتخاب رودلف دي هبسبورغ (١٢٧٣ – ١٢٩١) وكان شجاعاً مقداماً فأعاد رونق الملك وجدد رواءه . ولكنه عاد فاستدرج الى الكسوف في عهد خلفائه ومن قام من بعدهم من امراء بافاريا ولكسمبورغ اذ قويت شوكة الامراء والاعيـان وجماعات المنتخبين الذين تقررت حقوقهم رسمياً بالمنشور الذهبي الذي اصدره كارلوس الرابع سنة ١٣٥٦

هنري الثالث الاسود	كونراد الثاني	هنري الثاني القديس	اوتون الثالث	اوتون الثاني
١٠١٧ — ١٠٥٦	— ١٠٣٩	٩٧٢ — ١٠٢٤	٩٨٠ — ١٠٠٢	٩٥٥ — ٩٨٣

وفي سنة ١٤٣٨ انتخب البرت دي هبسبرغ امبراطوراً فكان المؤسس للعائلة التي توات الملك في النمسا حتى عهد الحرب الكبرى

وانتخب للامبراطورية سنة ١٥١٩ شرلكان وهو رابع ملوك هذه العائلة فتغلب على فرنسوى الاول ملك فرنسا وجعل لالمانيا في اوربا الكلمة النافذة والقول المسموع . بيد انه لم ينجح في الحيلولة دون انتشار البروتستانيـة في المانيا . ثم خلفه اخوه فرديناند الاول فأحسن السياسة . ولما حدث في زمن خلفائه امر مهم في المانيا الى ان تبوأ العرش فرديناند الثاني وفي عهده نشبت حرب الثلاثين سنة (١٦١٨ – ١٦٤٨) وكانت حرباً دينيـة سياسية انتهت بمعاهدة وستفاليا بانحطاط شأن المانيا وتسوُّد فرنسا وتقرير المذهب اللوثيري . وتقرر ايضاً في هذه المعاهدة منح حق الانتخاب الملكي الى دوق بافاريا واستقلال بلاد سويسرة والمقاطعـات السبع المتحدة في الفلمنك . وتخلل عهد ليوبلد الاول وكارلوس السادس حروب كبيرة مستمرة ضد ملكي فرنسا لويس الرابع عشر ولويس الخامس عشر . فلما توفي كارلوس السادس (١٧٤٠) انقرض نسل عائلة اوستريان المذكور فاشتبكت الحرب المعروفة بحرب الخلافة النمسوية وبعد حروب طويلة فازت بحق الارث ماري تريز بنت كارلوس السادس زوجة دوق لورين فنودي به امبراطوراً باسم فرنسوى الاول فلما كانت سنة ١٨٠٦ انحلت الامبراطورية الالمانيـة بتنازل فرنسوى الثاني الذي اقتصر حكمه على الممالك الصائرة اليه بحق الوراثة واتخذ لنفسه لقب امبراطور النمسا وفي السنة المذكورة اتحدت الممالك الالمانيـة الغربية وانشأت المحالفة المعروفة

بمحالفة الرين » بحماية نابوليون الاول وكانت مؤلفة من الممالك والامارات الآتية :

الممالك : بافاريا . ورتمبرغ . سكس . وستفاليا

الغرندوقيات : فرنكفورت . باد . برغ وكليف . هس . درمستاد . وُرتزبورغ سكس ويمار

الدوقيات : سكس غوتا . سكس مينجن . سكس هيلدبورغهوسن . سكس كوبورغ سافلد . مكلمبورغ شويرن . مكلمبورغ ستريلتز

الامارات : ناسُو اوسنجن . ناسو ولبورغ . هوهنزولرن هيشنجن هوهنزولرن سغمارنجن . ايسنبورغ بيرستن . ليختنستن . لالاين . أنهلت برنبورغ . أنهلت غوتن . أنهلت ديسو . ليب دتمولد . ليب شوينبورغ . روس ابرسدورف . روس غريتز . روس لوبنستن . روس شليتز . شوارتز بورغ رودولستاد . شوارتز بورغ سوندرس هوزن . والدك . لوبك مع دوقية هولستن اولدنبورغ

ثم انحلت هذه المعاهدة سنة ١٨١٤ بسقوط نابوليون الاول وتبدلت بمعاهدة جديدة ضمت تسعاً وثلاثين دولة ودعيت « التحالف الجرماني » برئاسة امبراطور النمسا من غير ان يكون له لقب امبراطور المانيا . فلما كانت سنة ١٨٤٨ — ١٨٤٩ بذلت مساع في تجديد وحدة الامبراطورية الالمانية وعقدت لتحقيق هذه الغاية جمعية وطنية في ارفورت ولكن المساعي حبطت وعادت الحال سنة ١٨٥٠ الى ما كانت عليه من قبل . الى أن قهرت بروسيا النمسا في سادوفا (في ٣ تموز — يوليو ١٨٦٦) فنبذت الامبراطورية النمسوية من التحالف الجرماني وجددت الوحدة الالمانية برئاسة غليوم الاول ملك بروسيا على ما سيجيء

الفصل الثاني

بيت هوهنزولرن — مملكة بروسيا

تنتمي الاسرة المالكة في المانيا لهذا العهد الى بيت هوهنزولرن ويرتقي تاريخه الى القرن العاشر ولئن كانوا يزعمون انهم من سلالة تاسيليون دوق بافاريا من ابناء القرن الثامن للميلاد . وانما اطلق على آل هذا البيت اسم هوهنزولرن نسبة الى قصر قائم على مقربة من سغمارنجن بناه كنت من آل زولرن . ومن سلالة هذا الكنت رودلف الثاني من ابناء القرن الثاني عشر وقد رزق ولدان فريدريك وكونراد اصبحا

هنري السادس ١١٦٥ — ١١٩٧ | فريدريك الاول بربوس ١١٢١ — ١١٩٠ | كونراد الثالث ١٠٩٣ — ١١٥٢ | هنري الخامس ١٠٨١ — ١١٢٥ | هنري الرابع ١١٠٦ — ١١٥٠

رئيسين لفرعين رئيسيين فرع سواب واتخذ لقب هوهنزولرن وفرع فرنكونيا ومنه نشأ امراء نورنبرغ — وهم يعرفون باسم برغراف — ومنتخبو برندبورغ الذين اصبحوا منذ ذلك العهد ملوك بروسيا .

ثم ان فرع هوهنزولرن انقسم ايضاً الى فرعين آخرين لدى وفاة شرل كنت دي زولرن (١٥١٦ – ١٥٧٦) فان ابنه البكر ايتل فريدريك الثاني (١٥٤٥ – ١٦٠٥) اصبح رئيساً للفرع البكر الذي اتخذ لقب هوهنزولرن هيشنجن . وابنه الثاني شرل الثاني (١٥٤٧ – ١٦٠٦) اصبح رئيس الفرع الثاني الذي اتخذ لقب هوهنزولرن سغمارنجن . وقد منح الفرعان رتبة الامارة الاول سنة ١٦٢٠ والثاني

سنة ١٦٩٥ . والى فرع فرانكونيا ينتمي منتخبو برندبورغ وامراء بايروت وانسباخ المعروفون باسم مرغراف

اما حكاية صيرورة منتخبي برندبورغ ملوكاً على بروسيا فهي ان فريدريك هوهنزولرن صاحب نورنبرغ اشترى في سنة ١٤١٧ من الامبراطور مرغرافية برندبورغ بثلاث مئة الف فلوريني ودعي باسم فريدريك الاول واصبح بذلك أحد الامراء السبعة المنتخبين في المانيا . ثم قام من بعده فريدريك الثاني (١٤٤٠) الملقب بسن الحديد فزاد على ماورثه ولاية جديدة (١٤٤٥) ثم خلفه البرت اشيل (١٤٦٩) فاصدر أمراً بأن ما يستزيده ذووه في المستقبل من الاملاك يضم الى الانتخابية و بأن الانتخابية غير قابلة التقسيم . ثم تعاقب من بعده جان شيشيرون (١٤٨٦) ويواكيم الاول (١٤٩٩) ويواكيم الثاني (١٥٣٤) وجان جورج (١٥٧١) ثم يواكيم فريدريك (١٥٩٨) ثم جان سجسموند (١٦٠٨) وفي عهده ضمت دوقية بروسيا الى برندنبورغ وذلك باقترانه بينت البرت الثاني دوق بروسيا سنة ١٦١٨ وكان البرت هذا من عائلة هوهنزولرن من فرع انسباخ بايروت وكانت دوقية بروسيا يومئذ اقطاعاً تابعاً مملكة بولونيا فاستقبل امراء برندبورغ بها وكانوا قد تمذهبوا باللوتيرية منذ سنة ١٥٢١ فانتشرت في البلاد . وقد رزئت برندبورغ ودوقية بروسيا معاً ببلايا كثيرة في اثناء حرب الثلاثين سنة حتى اذا تولى فريدريك غليوم الملقب بالمنتخب الاكبر لمّ شعثها وأصلح شؤونها واستولى بموجب معاهدة وستفاليا على بوميرانيا الشرقية بعد أن تنازل للاسوجيين عن بوميرانيا الخارجية ومغدبورغ وهلبرستاد ومندن وكامن وكنتية هوهنستن وكان بعضها ملكاً للاسافقة فاستبد بها ونال شهرة بعيدة في شمالي اوربا بانتصاره لمملكة بولونيا والدانمرك ضد اسوج بابرام معاهدة اوليفا سنة ١٦٦٠ ثم دخل في اتحاد الدول ضد فرنسا سنة ١٦٧٤ وكان له في حروبهم بلاء حسن . وفي سنة ١٦٨٥ لجأ الى بلاده زهاء عشرين الفاً من البروتستان هاجروا فرنسا بعد نقض منشور نانت الملكي وكانوا أهل صناعة وزراعة وآداب فعمروا البلاد . ومات فريدريك غليوم سنة ١٦٨٨ فخلفه فريدريك الثالث ودخل في محالفة اوغسبورغ ضد فرنسا وظاهر الدول على

ادولف نسو | رودلف الاول | كونراد الرابع | فريدريك الثاني | اوتون الرابع
١٢٥٠ — ١٢٩٨ | ١٢١٨ — ١٢٩١ | ١٢٢٨ — ١٢٥٤ | ١١٨٤ — ١٢٥٠ | ١١٧٥ — ١٥١٢

لويس الرابع عشر في حرب خلافة اسبانيا (١٧٠٠) وفي بدء سنة ١٧١٠ نودي به ملكاً على بروسيا في كنيغسبرغ ودعي فريدريك الاول فأصبحت برندبرغ جزءاً من المملكة البروسية واتسعت مملكته بما انضم اليها سنة ١٧٠٢ و ١٧٠٧ و١٧١٣ بمعاهدة اوترخت . وتوفي في هذه السنة فخلفه ابنه فريدريك غليوم الاول وكان مولعاً بالجيش الى حد الهوس فانصرف الى تعزيزه وادخار الاموال للحرب فعظمت قوة المملكة واتسع نطاقها بما انضم اليها بمعاهدة ستوكهلم سنة ١٧٢٠ ثم خلفه ابنه فريدريك الثاني المعروف بالكبير فحارب النمسا وغنم منها سليزيا وكنتية غالتز سنة ١٧٤١ واستتبت له الولاية عليهما بعقد صلح اكس لاشابل سنة ١٧٤٨ ثم صبر على حرب فرنسا والنمسا وروسيا في الحرب المعروفة بحرب السنوات السبع (١٧٥٦ — ١٧٦٣) فأثبت قوة بروسيا العسكرية وارتقت به المملكة الى اسمى درجة بين دول اوربا . وانتهت هذه الحرب بعقد صلح هو برتسبورغ . ولما اقتسمت بولونيا سنة ١٧٧٣ استولى فريدريك الثاني على بروسيا البولونية وعلى قسم من بولونيا الكبرى ماعدا دانزيك وتورن ثم عارض النمسا في استيلائها على بافاريا فكفت يدها عنها . وقام من بعده فريدريك غليوم الثاني فدخل في محالفة الدول ضد فرنسا سنة ١٧٩٢ فكانت حرب طاحنة ناب بروسيا منها خسارة املاكها على ضفة الرين اليسرى ولكنها عوضت من ذلك عند اقتسام مملكة بولونيا الثاني مرة وثالث مرة فاستولت على دانزيك وتورن وما بقي من بولونيا الكبرى (١٧٩٣) ثم زادت اتساعاً بانضمام مرغرافيتي انسباخ و بايروث اللتين ضمتا اليها سنة ١٧٩١ وكانتا في ملك

مراء من عائلة هوهنزولرن . وتبوأ العرش سنة ١٧٩٧ الملك فريدريك غليوم الثالث فنزع الى حرب فرنسا سنة ١٨٠٦ فكانت حروب عظيمة انتصر فيها نابوليون الاول فنزع من بروسيا معظم املاكها وافتتح عاصمتها وارغم الملك على التخلي عن املاكه في وستفاليا وفرانكونيا بمعاهدة تلسيت . وكانت قد الحقت بلاد الهانوفر ببروسيا ايضًا فانتزعت منها وجعل نابوليون بلاد بولونيا الكبرى دوقية عرفت بغرندوقية ورشاو فكانت خسارة بروسيا نحو نصف المملكة . ثم استأنفت بروسيا الحرب بعد عودة نابليون من روسيا مغلوبًا على امره (١٨١٢) منضمة الى الدول المتحالفة على فرنسا (١٨١٣) فدارت الدائرة على نابوليون ودخل المتحالفون باريز سنة ١٨١٤ . ثم عقد مؤتمر فينا فاسترجعت بروسيا قسما من بلاد بولونيا الكبرى واملاكها الاخرى ما عدا انسباخ و بايروث وضمت اليها بوميرانيا الاسوجية مع جزيرة روجن ونصف مملكة سكس تقريبًا . كما اضيفت اليها ايضًا بلاد متسعة على يسار نهر الرين كانت تابعة لفرنسا . ثم عاودت الزحف على فرنسا سنة ١٨١٥ بعد عودة نابوليون من جزيرة إلبا فانكسر الفرنسويون في واترلو ودخل المتحالفون باريز ثانية وضمت الى بروسيا قلعة سارلويس وارباضها من حدود فرنسا القديمة فعوضت مما خسرته خير عوض . وفي سنة ١٨٢٠ انشأ فريدريك غليوم الثالث مجالس الولايات وجعل لها رأيًا شوريًا . وسنة ١٨٤٠ تبوأ المملكة فريدريك غليوم الرابع فانشأ المجلس الاهلي العام مؤلفًا من اعضاء مجالس الولايات . ثم شفع ذلك بدستور اقترحه في ٦ شباط — فبراير سنة ١٨٥٠ ومما تضمنه مسؤولية الوزراء ثم انشأ مجلسين عاليين مجلس الاعيان ومجلس النواب وخولهما حق وضع القوانين وتقرير الضرائب . وكان امراء هوهنزولرن هيشنجن وامراء هوهنزلرن سغمارنجن قد تخلوا عن امارتيهما لفريدريك غليوم الرابع في مقابل قدر من المال مع حفظ حقوقهما في وراثة بروسيا فضمتا الى بروسيا سنة ١٨٤٩ . اما امارة نيوشاتل التي الحقت ببروسيا سنة ١٧٠٧ فانفصلت عنها في سنة ١٨٤٨ وانتظمت في ولايات سويسرة .

وتوفي فريدريك غليوم الرابع مجنونًا فخلفه (١٨٦١) اخوه غليوم فساس

روبرت | وانسلاس | لويس الخامس | هنري السابع | البرت الاول
١٣٥٢ — ١٣٩٠ | ١٣٥٩ — ١٤١٩ | ١٢٨٤ — ١٣٤٧ | ١٢٦٢ — ١٣١٣ | ١٢٤٨ — ١٣٠٨

المملكة احسن سياسة بمعاونة الوزير المشهور البرنس دي بسمرك الذي صرف همه الى تجديد وحدة الدولة الالمانية . ففي سنة ١٨٦٤ تحالفت بروسيا والنمسا على الدانمرك فغلبتاها واغتصبتا منها بلاد شلسويك هولستن ثم اختلفتا فيما بينهما فشهرت بروسيا الحرب على النمسا (١٨٦٦) فكسرتها في سادوفا والغت معاهدة جرمانيا القديمة وانشأت معاهدة جديدة سمتها « تحالف المانيا الشمالية » فترأست عليها ونبذت النمسا قصيًا وضمت الى مملكتها دوقيتي شلسويك وهولستن ودوقية لوانبورغ ومملكة هانوفر وهس الانتخابية وهس العليا ودوقية ناسو وهامبورغ وفرنكفورت ثم انصرفت الى تعزيز جنديتها بمعاونة القائد الشهير دي مولتكه فلما شبت الحرب بينها وبين فرنسا سنة ١٨٧٠ جرّت عليها جيوشًا وافرة العدد والعدد فكان لها النصر وحاصر الالمانيون باريز بعد تسليم نابليون الثالث في سيدان فسلمت لهم في شهر كانون الثاني — يناير سنة ١٨٧١ . في هذه السنة اتخذ غليوم الاول ملك بروسيا لقب امبراطور المانيا — وكان قد الغي منذ سنة ١٨٠٦ — وبدّل من تحالف المانيا الشمالية تحالفًا آخر يتناول ستًا وعشرين مملكة وامارة وهي :

بروسيا ، بافاريا ، سكس ، ورتمبرغ ، باد ، هسّ ، مكلمبرغ شورين ، سكس ويمار ، مكلمبورغ ستريلتز ، اولندبورغ ، برونسويك ، سكس مينجن ، سكس التبورغ ، سكس كوبورغ غوتا ، أنهات ، شوارزبور رودلستاد ، شوارزبور سوندرسهوزن ، والدك ، ريس (الفرع البكر) ريس (الفرع الثاني) شومبورغ ليب ، ليب ، لوبك بريم ، همبورغ ، الالزاس واللورين

شرلكان	مكسيمليان	فريدريك الثالث	البرت الثاني	سجموند
١٥٠٠ — ١٥٥٨	١٤٥٩ — ١٥١٩	١٤١٥ — ١٤٩٣	١٣٩٧ — ١٤٣٩	١٣٦٦ — ١٤٥٧

لكل من هذه الممالك والامارات حكومة مستقلة ومجلس نيابي خاص. بيد ان كلاً منها يوفد الى برلين عاصمة الامبراطورية نواباً عنه وهم الذين يؤلفون أعضاء مجلس الراشستاغ

وتوفي غليوم الاول سنة ١٨٨٨ فخلفه ابنه فريدريك الثالث الذي كان له بلاء حسن في الحربين النمسوية والسبعينية . بيد انه كان مصاباً بسرطان في الحنجرة فلم يتولَّ الملك غير ثلاثة اشهر وتوفي سنة ١٨٨٨ فخلفه على العرش ابنه غليوم الثاني صاحب هذه الترجمة

الفصل الثالث

أجداد غليوم الثاني

فريدريك غليوم الاول . فريدريك الثاني . غليوم الاول

الامبراطور غليوم الثاني فخور بأجداده خصوصاً جده لابيه غليوم الاول الذي يمثل في نظره وحدة المانيا وفريدريك الثاني الذي يمثل قوة مملكة بروسيا العسكرية ودهاءها السياسي

ولقد اتينا في الفصل الثاني على موجز اعمال هذين العاهلين من الوجهة السياسية فيخلق بنا أن نأتي في هذا الفصل على وصفهما من الوجهة الاخلاقية

لم يكن بلاط بروسيا في سنة ١٧١٢ — وهي السنة التي ولد فيها فريدريك الكبير — على شيء من الابهة وفخامة الملك اللتين شوهدتا في البلاط الامبراطوري الى عهد الحرب العظمى التي ذهبت بالعرش كله وانما كان امراء البيت المالك وخصوصاً أنجال الملك يعاملون معاملة غاية في العنف والقسوة . ولقد قلنا ان فريدريك غليوم الاول كان مولعاً بالجيش الى حد الهوس فكانت أمنيته من دنياه ان ينشأ ابنه فريدريك عسكرياً وحرص كل الحرص على أن تكون تربيته الاولى منصرفة الى تحقيق هذه الامنية . بيد ان البرنس فريدريك كان في صباه الى فنون الادب اقرب واميل وكان يشعر بأنفة وإباء من تلك المهنة التي كان يرام تعليمه اياها قسراً

وساء فريدريك غليوم الاول نزوع ابنه الى الآداب الفرنسوية وانصرافه الى الابحاث العلمية والادبية دون العسكرية فقال ذات يوم : « ان فريدريك سيفسد عليَّ عملي كله » . ثم خطر له أن يحرمه من الارث وذلك باغراء اثنين من ندمائه المقربين وهما المسيو دي غرومكوف والكنت دي سكندروف فاقتصر ابنه على أن قال له : « اعلن على رؤوس الاشهاد اني ابن حرام فأتنازل عن العرش لاخي في الحال »

فردينان الثالث ١٦٠٨ — ١٦٥٧ | فرديناند الثاني ١٥٧٨ — ١٦٥٧ | متياس ١٥٥٧ — ١٦١٩ | رودلف الثاني ١٥٥٢ — ١٦١٢ | فردينان الاول ١٥٠٣ — ١٦٥٤

وغالى فريدريك غليوم الاول في اساءة معاملة ولي عهده حتى كتب هذا الى امه ذات حين : « لقد اخذ مني اليأس مأخذه فان أبي تناسى كل النسيان أني ابنه فعاملني معاملته لاحقر الناس . دخلت اليه صباح اليوم في غرفته كعادتي فلم يكد يقع نظره عليّ حتى قام اليّ وامسك بتلابيبي وطفق يضربني بعصاه بقساوة بالغة . وعبثًا كنت احاول الدفاع عن نفسي فقد كان يغلي من غيظه حتى لم يعد يملك نفسه ولولا اعيـاؤه لما كنت افلتّ من يده » . وحاول الملك مرة اخرى ان يخنق ابنه بربُط ستائر غرفته فعيل صـبر الشاب وصحت عزيمته على الفرار والالتجاء الى خاله جورج الثاني ملك انكلترا . ولدينا وصف لهذا الملك القاسي دبجته يراعة كريمته شقيقة فريدريك الثاني في ما ابقت من « الخواطر » فمثلت اباها شحيحًا لاهم له غير كنز المال ولو كان في ذلك حرمان ذويه بينا كان من جهة اخرى يبذل المال من غير حساب على ندمائه ومقربيه فلما جلس على العرش نزع كل الاولى كانوا يتطلبون ان يلقوا حظوة في عينيه الى لبس الخوذة والدرع واصبح كل شيء عسكريًا خشنًا . حتى النسوة كن ينفرن من البلاط لما يلقين من سوء المعاملة . فقد كان الملك لاينفك يقول : « النساء ينبغي شد الشكيمة لهن والا رقصن على رؤوس ازواجهن »

فلا غرابة والحالة كما وصفنا ان لايتوافق الوالد والولد . لان اخلاق الرجلين كانت على طرفي نقيض .

ولم يكن فريدريك تزيد سنه على الثماني عشرة حين فرّ من قصر ابيه ووجهته انكلترا . ولكنه لم يلبث ان قبض عليه في فرنكفور ومثل به بين يدي والده فقال

فريدريك غليوم الثاني	فريدريك الثاني	فريدريك غليوم الاول	فريدريك الاول	فريدريك غليوم (براندبورغ)
١٧٤٤ — ١٧٩٩	١٧١٢ — ١٧٨٦	١٦٨٨ — ١٧٤٠	١٦٥٧ — ١٧١٣	١٦٢٠ — ١٦٨٥

له بحضور الجنرال موزل : لماذا حاولت الفرار ؟ فاجاب لانك لم تعاملني كولدك بل كعبد سافل . قال انك فراري جبان لاذرة عندك من الشرف . فأجاب بل عندي من الشرف مثل ما عندك . ولم افعل غير ما قلت لي غير مرة انك تفعله لو كنت في مكاني . فتميز الملك غضباً وشهر سيفه يريد ان يغمده في صدر ابنه فحال الجنرال موزل بينهما . فقال البرنس : اغمده في صدري ياصاحب الجلالة ولكن اعفُ عن ولدك (١) فأمر الملك به فاعتقل في قلعة كوستزن ثمانية عشر شهراً عومل في خلالها اقسى معاملة . ومن ذلك ان اباه اكرهه على شهود مقتل احد المخاصين له واسمه كات وكان احد مساعديه على الفرار . على ان البرنس نفسه كان مقضياً عليه بالاعدام فحال دون تنفيذ الحكم الكنت دي سكندروف موضحاً للملك ان للندوة وحدها حق مقاضاة امراء الاسرة المالكة . فأذعن الملك وعفا عن ابنه لاحناناً وعطفاً بل مراعاة لاسباب سياسية ولكنه حظر عليه ان يتنزه ومنعه بنوع خاص من قراءة الكتب الفرنسوية او التكلم والكتابة بها . فلما جلس فريدريك الثاني على العرش سنة ١٧٤٠ ادرك ان الملك لايعتز جانبه الا بجيش قوي منظم فصرف الى ذلك همه اعتبار ان من التقاليد مالا يجوز نبذه دفعة واحدة والا ساءت العاقبة . وقد كتب الى شقيقته قبل ان يتولى الملك بقليل : « يتوهمون اني سأبذل كنوزي جزافاً وان المال سيفيض في برلين حتى يساوي الحجارة . ولكن ساء ما يتوهمون .

---

(١) هذا الحديث رواته شقيقة فريدريك الثاني في خواطرها

فسأعزز جيشي واتولى سائر شؤون المملكة على نسبة واحدة » . ولقد فعل فان حروبه الظافرة وانتصاراته الباهرة جعلته في عداد اعظم القواد .

ثم ان انصرافه الى الشؤون العسكرية لم يصرفه عن الشؤون الادبية التي كان ولوعًا بها . وقد كان صديقًا حميمًا لفولتير الكاتب الفرنسوي الشهير وكانت بينهما مراسلات ادبية ومحاورات . وكان مولعًا بنظم الشعر يرثي لكل من لم يؤتَ موهبة النظم . اما نظمه فكان ركيكاً

وكان يحب من الشعراء الفرنسويين راسين ويكره لافونتين على عكس غليوم الثاني الذي لا يرى من نفسه ميلا الى راسين لتغلب نزعته العسكرية على النزعة الادبية

اما فريدريك الاول فكان نزوعًا الى الجاه والعظمة وكان اجمل اوقاته حين يجلس على العرش بزينة الملك ومن حوله الامراء والكبراء وحملة وسام النسر الاسود ببزاتهم الرسمية المتلألئة بما عليها من الفضة والذهب اما في عهد فريدريك غليوم الثالث والد غليوم الاول فلم يكن لتلك الفخفخة من اثر . وكان الاقتصاد والبساطة القاعدة المرعية في بلاط الملك البروسي وزوجته الملكة لويز . فلقد كانت بروسيا في ذلك العهد مغلوبة على امرها بعد اجتياح نابوليون الاول البلاد وتمزيق شمل الجيش البروسي في يانا حتى خيل انها لن تقوم لها قائمة بعد . ومما يؤثر عن هذا الملك قوله : « يجب على الملك ان يعيش مما كان لديه من الايراد يوم كان وليًا للعهد »

ولما ولد البرنس غليوم (٢٢ أذار – مارس ١٧٩٧) اهدى فريدريك غليوم الثاني الى كنته الاميرة لويز على يد وزيره المسيو دي بوخ الجواهر التي خصت ارملة فريدريك الكبير . فوقعت هذه الهدية من ولي العهد وعقيلته اجمل وقع خصوصًا انه كان شديد الاعجاب ببطل روسباك فكان لكل شيء يحيي ذكراه وقع جميل لديه

ولم يكن البرنس غليوم بالغًا العاشرة من سنيه يوم عهد الى الضابط بنستن في ان يتولى تدريبه العسكري . وفي السنة العاشرة جعل ملازمًا ثانيًا وبهذه المناسبة القى ابوه خطبة ألمع فيها الى الشرف الذي ناله البرنس بانتظامه في الجيش البروسي وكان قبل عام قد وقع بصر البرنس على مشهد مؤثر مشهد والدته فارة بعد معركة

غليوم الثاني	فريدريك الثالث	غليوم الاول	فريدريك غليوم الرابع	فريدريك غليوم الثالث
١٨٥٩ —	١٨٣١ — ١٨٨٨	١٧٩٧ — ١٨٨٨	١٧٩٥ — ١٨٦١	١٧٧٠ — ١٨٤٠

يانا ولاجئة الى حصن مُمل (١) حيث جمعت اولادها وقالت لهم والعبرات تترقرق من مآقيها : « يا أولادي لم يعد لجيش بروسيا من اثر . فابكوا الآن ولكن احرصوا على انقاذ شعبكم والانتقام له » . ولم يذهل البرنس غليوم عن تحقيق رغبات والدته فهو قد تمرن على القتال في الحرب المعروفة بحرب فرنسا (١٨١٤) وشهد وهو ابن سبع عشرة سنة تسليم باريز . ثم بعد سبع وخمسين سنة دخلها في طليعة جيشه الظافر ونودي به امبراطوراً في فرسايل

وفي السنة العشرين من عمره رقي الى درجة كولونل فصرف اهتمامه الى الشؤون العسكرية اعتبار ان الشعب المغلوب على امره الراغب في الانتقام لامندوحة

---

(١) للملكة لويز البروسوية مع نابوليون الاول حكاية مشهورة . كانت من اجمل نساء عصرها وفي الثانية والثلاثين من عمرها فرأى زوجها الملك ان بجمالها شفيعته لدى نابوليون في ابقاء موقع مغدبورغ بعد ان استشفع لديه بالقيصر الروسي اسكندر الاول في ان لايجزىء المملكة . ولكن نابوليون اصم اذنيه واغمض عينيه فلم ينجح للملكة لديه سعي . فهي قد كانت تمقت نابوليون من صميم فؤادها فلم تحسن التمويه والتمثيل في تكلف عاطفة حب خائبة . وكانت على منضدة نابوليون وردة فرأى ان يتلطف مع الملكة فقدمها لها فأخذتها منه وقالت بتذلل : مع مغدبورغ يا صاحب الجلالة .

تريد منه ان يمنحها مع هذه الوردة موقع مغدبورغ . ثم اقبلت على الامبراطور وعينها شكرى والابتسامة على شفتيها وتمتمت : آه يا صاحب الجلالة . اذا شئت ان تكون كريماً طيباً فكم تكون مباركاً . . . محبوباً . . . .

ولكن نابوليون قاطعها بخشونة وقال ان رغباتي قد كاشفت بها قيصر روسيا فهي لاتتغير . ثم حياها وانصرف . فابنت ملكة بروسيا في مكانها ذليلة كامرأة غير مرغوب فيها وخاسرة معظم بلادها بصفتها ملكة . فاضمرت لنابوليون ولفرنسا عداوة لا تخلق جدتها الايام

له عن تعزيز جنديته ليتهيأ له تحقيق امنيتـه . ثم طاف البلاد الروسية وجاء باريز وبحث في طرق تنظيم الجيوش الفرنسوية والروسية بحثًا دقيقًا

الملكة لويز وابنها غليوم الاول

وفي خلال رحلاته هذه علق البرنس غليوم بحب الاميرة اليزا ردزيفيـل غير ان اخاه البرنس شرل — الذي كان قد اقترن باحدى اميرات ويمار — حال دون ما يريد اخوه غليوم بحجة ان الاميرة ردزيفيل لا تنتمي الى اسرة ملكية . وعضده حموه الدوق دي سكس ويمار باعلانه ان ولاية العهد تكون لابناء البرنس شارل اذا اصر البرنس غليوم على الاقتران بالاميرة اليزا . فضحى البرنس اميالهالشخصية على مذبح السياسة ولم يكن الا حين حتى اقترن بكريمة الدوق المذكور الكبرى . فلما تولى الملك صرف عنايته الى تعزيز جنديته بمعاونة وزيره بسمرك وقائد جيوشه دي مولتكه فتمكن من تحقيق امنية والدته وأسس الوحدة الالمانية وكتب اسمه في تاريخ الامبراطورية الالمانية بحروف من ذهب

الفصل الرابع

فريتز الصغير او البرنس غليوم

ليس للاولاد على الجملة تاريخ اما اولاد الملوك فلهم دون سائر اولاد الناس تاريخ وهو في بيت هوهنزلرن لايخلو من ان يكون ذا شأن . فان فريتز الصغير- كما كانوا يسمونه - جعل له مدرب عسكري منذ السنة السابعة من عمره . وفي الثامنة اصبح يتقاضى رجال الحرس في القصر التحية العسكرية . ولقد سبق لنا ان ذكرنا ان تربية ابناء ملوك بروسيا كان يعهد فيها على الدوام الى رجال السيف . فهم لايكادون تحل عنهم التمائم حتى يرتدوا البزة العسكرية . وقد صور فريدريك الكبير يضرب الطبل وهو ابن ثلاث سنين

ويؤثر عن فريتز الصغير انه كان في طور الحداثة الاولى كسولاً قليل العناية بشخصه تخلصًا من الماء والصابون والدلك . وقد سمعه ابوه البرنس فريدريك غليوم مرة يصيح فسأل وصيفته عن السبب فقالت انه لايريد ان يستحم . . . فقال لها : لابأس . دعيه على حاله . ولم يكن غير ربع ساعة حتى استصحبته الوصيفة للنزهة فلما بلغا كوخ الجندي الحارس لم يؤدِّ هذا له التحية العسكرية المألوفة فامتعض الفتى وشكا الجندي الى ابيه فاجابه : « ان الجندي على حق فهو غير مسؤول ان يؤدي التحية العسكرية لامير غير نظيف » فذهب فريتز تواً الى غرفة الصغار فاستحم بالماء البارد ودلك جسمه على ما هو مألوف في المانيا ثم لبس ثيابه وهرول مسرعًا حتى مدخل القصر فلم يكد يقع عليه بصر الجندي الحارس حتى ادّى له التحية الواجبة وكان ذلك بايعاز من ابيه

وهذه حكاية اخرى يمثلون بها فريتز الصغير كمثال للوداعة ودماثة الاخلاق وقد وقعت بعد سنتين من تاريخ وقوع الحكاية السابقة اي حين كان البرنس فريتز لايجاوز الثامنة من سنيه

كانت للبرنس فريدريك والد غليوم ارض فسيحة في بورنستيد على مقربةمن بوتسدام كان فريتز الصغير وشقيقه هنري يذهبان اليها يلعبان مع اتراب لهما

البرنس فريدريك (والد غليوم) قبل جلوسه على العرش وزوجته وولداه البرنس غليوم والبرنس هنري

واحياناً مع بعض ابناء البلاد . وكانوا يلعبون « لعبة الجند » بسيوف خشبية وطبنجات من نوعها ايضاً . وكانت القيادة بالطبع لفريتز الصغير الذي كان يومذاك في اول بزة عسكرية وكان سيفه حقيقياً دون سائر السيوف

واتفق ان فتى من الجوار مرتدياً اسمالاً بالية وافاهم ذات يوم يحمل سيفاً خشبياً

وكأن البرنس الصغير شعر منذ ذلك اليوم بضرورة استمالة عامة الشعب فقال للفتى تعال العب معنا

فتردد الفتى لما بدا له من البون الشاسع ما بين ملابسه وملابسهم فجذبه البرنس الصغير وادخله في صفوف اللاعبين . لكن عمله هذا لم يقع موقع الاستحسان من سائر « ابناء الاعيان » فحاشنوا الفتى ودافعوه حتى بدر الدمع من عينيه وصرح برغبته في الانصراف. فقطب فريتز الصغير حاجبيه ونادى شقيقه البرنس هنري فوافاه ثم اوعز الى اللاعبين بالاصغاء ففعلوا فقال لهم : « مادمتم لايروق لكم ان تلعبوا مع هذا الفتى فأنا لا يروق لي ان العب معكم » ثم اعاد سيفه الى غمده وانصرف مع اخيه

ولا غرابة في ان يكون فريتز في عهد حداثته الاولى رقيقًا فقد كان والداه مثال الرقة ومكارم الاخلاق وقد حرصا على ان يربيا اولادهما على خوف الله ومزاولة الالعاب الرياضية « كالسباحة وركوب الخيل والرمي والمثاقفة » ويعوداهم حب الفقير . ولعل هذه الفكرة فكرة التقرب من الشعب هي التي اهابت بولي عهد غليوم الاول ان يضرب بالتقاليد القديمة عرض الحائط ويبعث بولديه فريتز الصغير وشقيقه هنري الى مدرسة كاسل بدلا من تثقيفهما في القصر على اساتذة اخصاء

ولدينا معلومات ذات شأن عن حداثة الاميرين نقتبسها عن خواطر المسيو فرنسوى أيم الذي استمر مدة سنتين يعلمهما اللغة الفرنسوية وقد قال :

« كنت اتناول مئة وخمسين مركاً مرتبًا شهريًا (كان المرك يساوي خمسة قروش صاغ) أدفع منها كل نفقاتي الضرورية بين مسكن ومأكل وملبس. فكأنني كنت اشتغل لملك بروسيا (مثل عندهم لمن لا يوفى تعبه) وهذا علاوة على نفقات الذهاب والاياب في السكة الحديدية التي كنت ادفعها من جيبي الخاص. وما كان احراهم ان يذكروا الملايين من الدنانير التي غرّمونا فيزيدوا لي بعض الشيء . ولو كان تاجر انكليزي او فرنسوي في مكان الاسرة المالكة في بروسيا لكان أسخى يداً في معاملتي من غير بد »

ثم ذكر تلميذيه فقال : « كانا ينهضان في الصباح من قبل الساعة السادسة . فيعدان فروضهما الى ان يحين ميعاد الشخوص الى المدرسة . وكان الظهر ميعاد

طعام الغداء والساعة الخامسة ميعاد طعام المساء . وكانت المدة المحددة لتناول الطعام عشرين الى خمس وعشرين دقيقة . فاذا اتفق ان كان على المائدة الامبراطورية مدعو غريب وتلاهى قليلاً بالحديث فلا مندوحة له عن التعريج على مطعم ما بعد انصرافه لاستيفاء حاجته من الغذاء . اما ميعاد النوم فالساعة التاسعة وقد يمدد احياناً نصف ساعة

« وكانت ساعات الفراغ موزعة على اللغتين الفرنسوية والانكليزية وعلى الموسيقى والرماية وركوب الخيل والتنزه . وكان يؤذن لهما احياناً ان يلعبا مع اتراب لهما فيندفعان في اللعب برغبة واغتباط . وفي ايام الاعياد كان يسمح لهما بان يشهدا في المساء تمثيل رواية يعينانها مقدماً

فريتز الصغير او البرنس غليوم

ابن سبع سنوات ابن اربع ابن سنتين

وكان مخصصاً لغليوم عشرون مركاً شهرياً ولهنري عشرة . ينفقانها على بعض اللوازم الكمالية كورق الرسائل والظروف وما جرى مجراها وعلى الهدايا التي كانا ينفحان بها بين حين وآخر خدمهما الاخصاء . وبالطبع لم تكن هذه الهدايا برّاقة

« لا اظن غليوم عوقب مرة في مدة وجوده في مدرسة كاسل . فلقد كان شديد الاباء حتى ان اقل ملاحظة كانت تعتبر في نظره كقصاص . وقد عاهد النفس في المدرسة كما في القصر على ان لا يحيد مقدار ذرة عن الخطة الموضوعة .

فكان على الدوام في عداد الاولين في صفه . اما انا فلم اجد نفسي في حاجة قط الى ان استنهض همته . لانه كان لايابث ان يعيد فرضه من تلقاء نفسه اذا نبهته على بعض اغلاط فيه سواء كان في النحو ام في الاعراب ام في الانشاء ام في الاملاء . وكان يكره ان يقاطع اذا شرع في قراءة قطعة ممتعة سواء كانت شعرية او نثرية وعلى الخصوص شعر فكتور هوغو ونثره . فان بلاغة المؤلف تستهويه والجميل يخلب لبه

ولم يكن الاستاذ طيب النفس على البرنس هنري بعض ما كان على اخيه البرنس غليوم . بل وصفه بالاهمال والنزق والجواب المفحم بحيث ان شدة تحامله عليه ربما هاجت في القارىء عاطفة عطف فيتمثله أهمَّ الاخوين

فمن اجوبة البرنس هنري المفحمة ان استاذه المذكور تهدده ذات يوم بالشكوى منه الى اخيه الاكبر (البرنس غليوم) اذا كان لايواظب بجد على العمل فاجابه : لست اخاف . فماذا عساه ان يفعل . ربما كانت تقوم له حقوق عليَّ في الازمان السالفة . اما وقد اعلنت الثورة الفرنسوية حقوق الانسان فلم يبق له عليَّ شبه حق...

« واتفق مرة اخرى ان الاستاذ كان يلقي عليه املاء في موضوع احدى الملكات جاءت فيه العبارة الآتية : « وكانت لها علاوة على مزاياها الطبيعية العظمة الفخمة والجلال التليد اللذان هما ميزة الاميرات الخارجات من صلب ملكي » فألقى البرنس القلم على المنضدة وقال : ان كاتب هذه العبارة لم يتفق له كثيراً ان يجتمع بملكات فسأل الاستاذ ولماذا؟ اجاب لاني لم اتنبه قط وانا قد نشأت وترعرعت بين الملكات الى هذه العظمة الفخمة التي هي ميزة الاميرات الخارجات من صلب ملكي »

« وكانت للشؤون الدينية في برنامج تعليم الاميرين منزلة ثانوية . ولما كانت الاميرة فكتوريا والدتهما هي التي وضعت ذلك البرنامج اتخذا عداءها من ذلك ذريعة الى الطعن في هذه الاميرة الانكليزية التي عبثت — في عرفهم — بأهم التقاليد الالمانية الجديرة بالاحترام . وسواء ربي البرنس غليوم تربية دينية او علمانية فانه كان في صغره مثالاً مجسماً لمكارم الاخلاق

ودار الحديث مرة بينه وبين استاذه الفرنسوي في موضوع الحرب السبعينية فتنافرا وانصرف الامير على كلمة جافية وجه بها الى استاذه . وكان بينهما فتور استمر عدة

ايام ثم ادرك البرنس خطأه من نفسه فاعتذر الى استاذه قائلا : « اتأسف جداً انك تلقيت جدياً كلمة انما اردت بها المداعبة فتأثرت منها . ويزيد في اسفي اني جرحت بصنيعي عاطفة هي في عرفي فوق كل العواطف الاخرى واعني عاطفة حب الوطن .

ولا غرابة فان تربية الامير كان معهوداً فيها الى رجلين متصفين بأجمل المناقب وهما الجنرال دي غولدبرغ والدكتور هنز بتر .

غليوم ابن عشر ابن تسع سنوات

وان الأولى تتبعوا البرنس غليوم في صباه يصفونه بطيبة الاخلاق والتجافي عن الكبرياء والميل الى الرحلات الجبلية والبحرية . كما ورث عن امه وهي بنت الملكة فكتوريا الميل الى الموسيقى والتصوير والرسم وحب المطالعة . ولعل هذا الميل الاخير فيه هو السبب في اختياره حرفة التجليد لما دعي الى اختيار حرفة يدوية يزاولها . وهو امر متحتم على كل امير من امراء بيت الملك في بروسيا

ولما بلغ البرنس غليوم الخامسة عشرة من سنيه القى في الكنيسة بعد تثبيته خطبة صغيرة قال في ختامها : واني لعالم ان امامي مشاكل كبيرة وواجبات خطيرة . لكني سوف لا آلو جهداً واستعين بالله . كان الله في عوني . امين

الفصل الخامس

البرنس غليوم في المدرسة

قلنا ان البرنس فريدريك والد غليوم أبى ان يتقيد بالتقاليد الالمانية القديمة المؤذنة بأن لايتخرج ابناء البيت المالك خارج القصر بل بعث بولديه البرنس غليوم والبرنس هنري الى مدرسة كاسل — على الرغم من معارضات جدهما الامبراطور غليوم الاول ووزيره الاكبر الرجل الحديدي — حيث كانا تحت رعاية الدكتور هنز بتر . واعرب والدهما عن رغبته في ان يعامل ابناه معاملة سائر اترابهما فساوى الاساتذة بينهما وبين سائر التلامذة الا واحداً وهو استاذ اللغة اليونانية الذي رأى البرنس غليوم متأخراً في هذه اللغة فكان يكاشفه قبل يوم بموضوع درس اليوم التالي . اما البرنس فكان يصغي لمكاشفات استاذه من غير ان ينبس ببنت شفة حتى اذا اصبح وافى « الدرس » قبل سائر الاتراب وكتب على اللوح الاسود ما يكون الاستاذ كاشفه به من موضوع الدرس . لانه كان يربأ بنفسه ان تكون له ميزة عليهم

وكان اتراب البرنس غليوم يودونه واساتذته يثنون على اجتهاده . ولكنهم لم يكونوا يعتبرونه من « الاقوياء » فهولما خرج من مدرسة كاسل - وكان في الثامنة عشرة من عمره — كان العاشر بين سبعة عشر تلميذاً . كما انه لم يكن من المبرزين في امتحان البكالوريا . ولكنه منح مع هذا احد الثلاثة الانواط المخصصة للثلاثة تلامذة الاكثر اجتهاداً في دروسهم . وقد قال للمدير بهذه المناسبة : « لاتحضرني عبارة توضح مقدار سروري من حصولي على هذا النوط لاني عالم اني استأهلته . فانا قد قمت بالواجب المفروض بكل شهامة وعملت كل ما كان في وسعي ان اعمله »

اما البرنس هنري فكان لايبرح الاول في صفوفه

وفي السنة الثامنة عشرة من عمره ارسل البرنس غليوم الى جامعة بون فلم

يصحبه هذه المرة الدكتور هنز بتر بل جعل تحت رعاية مدربه العسكري المسيو دي ليبينو . وكان يقيم في كوبلنتس ويسكن داراً لطيفة لاحد اصدقاء ابيه تحيط بها حديقتان اولاهما تشرف على الشارع وهي جامعة لجميع انواع الاشجار المثمرة والزهور الذكية . والاخرى تتصل بنهر الرين بقناطر وسلالم . كما ان غرفة النوم والردهة وغرفة العمل كانت تشرف على هذا النهر الجميل وما وراءه من المروج الخضراء

اما الردهة وغرفة العمل فكان اثاثهما بسيطاً جداً . فيرى الداخل الى غرفة العمل على يمينه مكتبة صغيرة حافلة بمؤلفات الروائي الانكليزي ديكنس والكاتب الفرنسوي جول فرن الى جانب المؤلفات الالمانية القديمة . وعلى اليسار بين النافذة

غليوم ابن ١٢ ابن ١٤ ابن ١٦

والمدخل مقعد كان يجلس البرنس عليه حين ينصرف الى المطالعة وراء منضدة صغيرة مستديرة . وفوق المقعد رسم يمثل الملك فريدريك غليوم الرابع بعينيه المريضتين الذاهلتين . و بين النافذتين كونسول . وفي قاع الغرفة الى اليسار مكتب كبير مكدسة الاوراق والكتب عليه اكداساً و بينها كثير من الصور الفوتوغرافية . و بعد المكتب رسوم شتى تمثل البوارج الالمانية على اختلاف انواعها . ثم رسم كبير للملكة فكتوريا ورسمان لوالديه

وكان البرنس غليوم يميل الى مطالعة اخبار الوقائع والحروب والمجازر دون سواها . ومن اجل هذا كان يحب من الروائيين الفرنسويين جول فرن ويمقت راسين ورواياته قائلاً : « ان هؤلاء الذين لا حديث لهم غير حديث الحب مملون » على انه هو نفسه لم يكن يدري تعليل ما كان يجده يوم ذاك من الملل والسأم من مطالعة امثال تلك الروايات . ولعل السبب يرجع الى طريقة غليوم الخاصة في تعليل الحب لا الى الملل من الحب نفسه . واصدق دليل على ذلك ان البرنس لم يابث بعد ثلاث سنوات ان اقترن — مدفوعاً بعاطفة حب — بالاميرة اوغسطا فكتوريا دي شلسويك هولستين . ثم علق بعد ذلك — ولكن الى امد قريب — الكونتة ويدل برار الحسناء على ما سنشير اليه في فصل آتٍ

اما من الكتاب الفرنسويين المعاصرين فكان البرنس غليوم يحب فرنسوى كوپيه الشاعر الرقيق وپول بورجه الكاتب الاخلاقي والنقاد الكبير

اما حبه لباريز التي تعشقها فيرجع الى سنة ١٨٧٨ بعد ان اقام فيها خمسة عشر يوماً — باذن ابيه — لقضاء ايام العطلة الصيفية . وكان قبل ذلك قد مرّ بها غير مرة في ذهابه للحاق بوالدته في كانّ . وقد اقام مدة ذينك الاسبوعين في نزل ميرابو ثم عاد الى بون مأخوذاً بجمال ما وقع نظره عليه وفخامته . فلما تولى الملك كانت امنيته الوحيدة ان يزور باريز مسالماً فلم يتهيأ له ذلك فصح عزمه منذ ذلك اليوم على ان يدخلها فاتحاً . . . ولكن

أيا دارها « بالسين » ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوالُ

ثم زار انكلترا من بعدها فلم تقع منه موقع الرضى . ولا غرو فان بغض انكلترا كان متمكناً منه مع ان امه هي بنت الملكة فكتوريا واخت ادوار السابع . ويعزى اليه انه قال ذات يوم وقد رعف انفه : « لاتخافوا . هذه آخر قطرة من الدم الانكليزي تخرج من عروقي »

وعاد البرنس الى برلين بعد ان استوفى من دروس جامعة بون كفايته فوجه عنايته الى المسائل العسكرية وترقى في رتبها عدة درجات . وكان ايام التمرينات اول الواصلين الى الميدان وآخر المفكرين بالاستراحة . وكما كان يتقاضى رجاله ما يكاد

يكون فوق طاقتهم كان يتقاضى مثل ذلك من نفسه . ومن امثلة ذلك ان السابع والعشرين من شهر ايلول – سبتمبر سنة ١٨٨١ كان ميعاد اقترانه بالاميرة اوغستا فكتوريا كبرى بنات الدوق دي شلسويك هولستين . قالوا : فبينا كانت عروسه قبل يوم داخلة الى العاصمة الالمانية في موكب حافل كان هو متولياً قيادة الالاي وآخذاً في تمرينه في ارباض بوتسدام . وفي صباح يوم الاكليل عاد الى بوتسدام ثانية نحو الساعة السادسة صباحاً ليقلد بيده احد الجاويشية وساماً . اما الجند فأدهشهم وجوده بينهم في مثل ذلك اليوم فقال لهم البرنس : « الواجب قبل كل شيء » اما الجاويش فيعزى اليه انه قال : « اما انا فقد اخذت رخصة ثمانية ايام يوم تزوجت»

ولكن ثمة رواية اخرى في هذا الصدد وهي التي نحسبها اقرب الى الصواب واجدر بالثقة . وخلاصتها انه لما كانت التقاليد الالمانية تقضي على الاميرة القادمة لتزف الى الامير بان يكون دخولها العاصمة في موكب فخم شخص البرنس غليوم بنفسه الى بوتسدام فاستقدم الاي الحرس الذي كان يتولى قيادته وذهب فوقف به عند باب براندبورغ لتحية خطيبته . وان عمل البرنس هذا لا يعدو ما عرف عنه من حب الظهور . وقد اضطر ان يرقي رتبة الضابط في الوقت ذاته درجة ليتسنى له ان يقود الالاي ويتسنى للامير ان يعود الى خطيبته فيقدم لها ذراعه ، وكانت قد اصطبغت وجنتاها بلون الارجوان تأثراً وانفعالاً ازاء الالوف المؤلفة من الجماهير المحتشدة من كل حدب وصوب في ذلك الميدان المعروف بميدان باريز

وكان بعد عام كولونيلاً في احد الايات المشاة فاتفق ان بعض ضباط الالاي خسروا بالمقامرة مبالغ كبيرة فاكرههم البرنس على الانسحاب من النادي بتاتاً . فجاء احد مديري النادي في اليوم التالي الى جده الامبراطور غليوم ملتمساً الصفح عن اولئك الضباط . فاستدعى الامبراطور البرنس وكلمه في امرهم فقال له حفيده : اسمح لي يا صاحب الجلالة ان القي عليك سؤالاً واحداً . هل لا ازال كولونيلاً على الالاي ؟ فأجاب الامبراطور من غير بد . قال اذن تسمح لي ان اضع بين يدي جلالتكم استقالتي . فبهت الامبراطور وقال : لا . لا . ليس هذا الذي اريد . فلست بواجد زعيماً صالحاً مثلك ...

ثم ان البرنس غليوم كان منذ عهد الصبا محبًا للظهور وا كثر ما يحب التعالي والظهور امام الجند . ففي سنة ١٨٨٧ القى ليلة عيد الميلاد على فرسان الحرس خطبة قال فيها : انتم جزء من الجيش الكبير والاسرة الكبرى التي رأسها الملك . اما هنا فأنتم تنتمون الى اسرة صغرى تدعى الالاي . وسوف آتي كل ما هو في وسعي لاقوم لديكم مقام أسركم . وقد اعددت لكم هـذا العيد كما يفعل رب اسرة لبنيه ومع هذه الهدايا التي نقدمها لكم أتمنى لكم بمناسبة هذا العيد سنة جديدة طيبة »

صورة الامبراطورة فريدريك والدة غليوم الثاني

بيد ان البرنس غليوم كان أقل عطفًا على اسرته الخاصة واهل بيته - وهم الاسرة الصغرى كما كان يقول - منه على الاسرة الكبرى التي هي الجيش

الفصل السادس

فريدريك الثالث وغليوم الثاني

قضى غليوم الاول مجدد الامبراطورية الالمانية نحبه في التاسع من شهر مارس سنة ١٨٨٨ بالغًا الواحدة والتسعين من عمره فنودي بابنه فريدريك الثالث امبراطوراً وكان رجلاً حليماً حكيماً محبًا للسلام محبوبًا من الشعب ولكنه كان مصابًا بسرطان في الحلق فتوفاه الله بعد ثلاثة اشهر من تاريخ جلوسه على العرش في منتصف شهر يونيه من السنة عينها . فخلفه ابنه غليوم الثاني وكان يترقب تلك الساعة بصبر ذاهب

قال موريس لوده في كتابه « غليوم الثاني » : « لم يؤثر عن البرنس غليوم — ايام كان وليًا للعهد — ولاعن غليوم الثاني — بعد تسنمه العرش — انه فاه بكلمة رقيقة مؤثرة او بدت في وجهه سيماء التأثر والانفعال حين كان يرد على لسانه ذكر أبيه سواء في إبان مرضه ، وقد طالت ايامه وبرحت به آلامه ، او بعد وفاته ، وكان ذلك أقل ما يقضي به الواجب على الابناء للاباء وعلى الخصوص ابناء الملوك . ولقد اسعدني الحظ مرتين بالاجتماع بالطبيب الانكليزي الشهير السير مورل ما كنزي وكان قد دعي لمعالجة فريدريك الثالث في اخريات أيامه وحادثني في المرتين عن « فريدريك النبيل » كما كان يسميه وكان يحفظ له اجمل ذكرى

« اجتمعت به المرة الاولى في منزله بلندن فاذا تجاه منضدته صورة كبرى تمثل فريدريك الثالث في بزة قائد الحرس المدرَّع في اطار مذهب يعلوه التاج الامبراطوري وهذه الكلمة :« لن تقع عيني على مثل هذا الرجل ما حييت » وهي كلمة قالها هملت عن ابيه فاقتبسها الطبيب هنا على سبيل الاستشهاد

« ثم رأيت الى جانب الصورة في اطار آخر ذهبي رسالة خطية باللغة الانكليزية من فريدريك الثالث الى الطبيب مؤرخة في ١٠ ابريل سنة ١٨٨٨ وهذا تعريبها:

عزيزي السر مورل ما كنزي

« دعيت لمعالجتي باشارة اطبائي الالمانيين ، فكانت لي منذ ذلك اليوم ثقة تامة فيك مستمدة من ثقتهم . اما الآن فقد أتيح لي أن أعرفك شخصياً وأقدّرك قدرك . . . »

الامبراطور فريدريك الثالث والد غليوم الثاني

قال ثم رأيت في ناحية أخرى رسمًا آخر يمثل غادة حسناء اهدته الى الطبيب الامبراطورة فكتوريا الالمانية في شهر مايو سنة ١٨٨٨ وقد كتبت بخط يدها على الزاوية العليا « الى الصديق المخلص الوفي والطبيب النطاسي طبيب الامبراطور فريدريك الثالث الالماني »

وفي هذا كله دليل لا يمارى فيه على ان اسرة الامبراطور والامبراطور نفسه كانت لهم في الطبيب الانكليزي ثقة تامة لم يكن لهم بعضها في الاطباء الالمانيين

« هذا الطبيب الانكليزي صرح ان الدكتور برغمان قرب بخشونته أجل فريدريك الثالث فقضى قبل الاوان

« أما عن مسلك غليوم الثاني في اثناء احتضار أبيه فقد كان الطبيب كثير التحفظ فاكتفى بأن قال : الذي لاشك فيه عندي ان كبير أنجال فريدريك الثالث لم يكن الولد المحب كما كان يجب أن يكون . فهو في تلك الساعات العصيبة لم يكن له شاغل غير السياسة . ولم يكن فريدريك الثالث ليجهل دسائس ابنه فكانت آلامه الادبية تزيد في الامه الجسدية » ثم ألمع الى مرض غليوم الثاني في اذنه فقال « ان هذا الداء غير قابل للشفاء ولكن صاحبه قد يعيش طويلاً »

وبحَّ صوت فريدريك الثالث قبيل وفاته ببضعة ايام حتى أصبح يتعذر عليه النطق بتاتًا فكان يعلن مشيئاته كتابة على اوراق طيارة . وكان في جملة ما كتب الكلمات الآتية موجهة الى ولي عهده البرنس غليوم . « تعلَّم ان تحتمل من غير شكوى . هذا هو الامر الوحيد الذي أستطيع أن أُعلمك اياه » . فهل تذكر غليوم الثاني في عهده الاخير وقد قلب له الدهر ظهن المجن تلك الوصية الرائعة ؟ . على ان هناك وصية أخرى كان القاها اليه جده غليوم الاول وهو على فراش الموت مؤداها أن يجامل روسيا فتناساها ولم يحفظ غير وصية تعزيز الجيش ولكنه غالى وأفرط فنكب أمته نكبات قد لا تقوم لها بعدها قائمة الى أجيال عديدة وفقد هو عرشه . ولا بدع فالشيء اذا خرج عن حده انقلب الى ضده

الفصل السابع

غليوم رب عائلة

روايات شتى دارت على الالسن في المانيا حول زواج البرنس غليوم في حين انه كان يصف زواجه بالزواج الحبي . وغني عن البيان ان بيت الملك في بروسيا كان مرتبطاً بالدوق دي شلسويك هولستين والد الامبراطورة اوغستا فكتوريا بروابط عديدة فتلاقيا لاول مرة في قصر بريمنو في سايزيا فتعاهدا وتواعدا . وتم العقد في ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٨١ على ما سبق

كان قران الاميرين محفوفاً بأسباب الهناء والرفاء ، ورزقا سبعة من الابناء ، واذا كان الاولاد عبئاً ثقيلاً على الفقراء فهم مفخرة الكبراء والعظماء (١)

وقد وصفوا الامبراطورة بالوداعة والسذاجة واللين . ويعزى اليها انها قالت حين قارب أن يجلس زوجها على العرش : « اذا فكرت في هذا الامر تولتني الرعشة فلقد كنا حرين سعيدين أما الآن فان زوجي ستقع على عاتقه مسؤوليات ثقيلة فلا يبقى بكليته لي »

---

(١) يقال ان غليوم الثاني لم يكن شديد الارتياح الى وفرة انتاج امرأته . ولكن لاسبيل الى القول من جهة أخرى انه تذمر يوماً ما من رؤيته ابناءه يتكاثرون . وعلى هذا فنحن نذكر بكل تحفظ النكتة الآتية وهي مقتبسة عن جريدة انكليزية . قالت :

كان الامبراطور ذات يوم يصطاد فر من فوق رأسه عنقود (نوع من الغربان) فالتفت الى الدوق دي كمبريدج وقال له : لست من يتطيرون . ولكني لا أحب مشاهدة هذه الغربان . فضحك الدوق وأجاب : أظن جلالتكم لاتعرفون المثل الانكليزي القائل : « عنقود شجن . اثنان فرح . ثلاثة زواج . اربعة ولادة » فاجتهد أن ترى مولك ثانياً او ثالثاً او رابعاً

فطرق غليوم مفكراً ثم قال : أصحيح ان اربعة تعني ولادة . واخمسة ؟

فاجاب الدوق خمسة تبشر بتوأمين . . .

فكان غليوم الثاني كلما رزق ولداً يتذكر المثل الانكليزي ويساوره القلق

وقالت يوم زفافها وقد ابصرت الشوارع مفروشة وروداً ورياحين : « سوف لاتكون طرقنا على الدوام مفروشة وروداً ولكن لي تعزية انا متفقان قلباً وقالباً وقد عاهدنا النفس على تحمل السراء والضراء فمهما اشتد وقع المصاب نجده خفيفاً »

البرنس غليوم في شكل بحار
(هذا الرسم أُخذ في انكلترا)

أفتراها تذكرت كلمتها هذه يوم اشتد عليها وقع الخطوب ، حتى لم تبق حاجة في نفس يعقوب

وكانت سيدات البلاط في العاصمة الالمانية في عهد زفاف الاميرة يجررن وراءهن اذيالاً ربما زادت قيمتها على الاربعين أو الخمسين الف فرنك وهو ما لم تألفه الاميرة في بيت ابيها فلم تجد الكونتة ولدرسي بدأ من أن تكون لها عوناً في التخلق بأخلاق القوم وتعود عاداتهم فكان لها عليها فضل لم تنسهُ على الايام

وكذلك القبعات كانت ترسل اليها من العاصمة النمسوية وكانت تنتقيها لها الاميرة فليب دي كوبورغ (التي طلقت بعد ذلك) وقد أرسلت لها ما يزيد على ثلاثين قبعة

ولكن لم يكن الا حين قصير حتى تنوسيت تلك السذاجة القديمة فاستسلمت الامبراطورة الى الغمازات والى شرب اليود لتضعف ، وطفقت تستعمل المانيزيا لتبييض الانف والوجنتين حتى ارتاع غليوم الثـاني ذات يوم لكثرة ما شاهد على منضدة زينة الامبراطورة من زجاجات العقاقير المختلفة فصاح : هل انتقلت اجزاخانة القصر الى هنا »

وبعد اقتران الاميرين شخصا الى بوتسدام حيث جعل غليوم قائداً لالاي فرسان الحرس الاول وكانت اقامتهما في القصر الملكي وفي قصر الرخام على التتابع فكان اذا انصرف من الخدمة عاد الى القصر فيتلاهيان بالمطالعة أو يخرجان للنزهة في شوارع المدينة وذراعه بذراعها

اما دخل البرنس فكان قليلاً وعيشتهما بعيدة عن التأنق . وفي الحكايتين التاليتين مصداق ذلك

في سنة ١٨٨٦ كان الاميران مصطافين في جبال برشتس غادن فزارهما الامبراطور غليوم الاول مرة ولما وقع نظره على الاميرة قال : « يسرني أن أراك ممتلئة صحة ونشاطاً يا ولدي » فأجابته . ولكن سروري غير تام . قال: وما ينقصك أجابت أولادي قال ولماذا لم تستقدميهم فأجابت من غير تردد : يكلفونني كثيراً

فسكت الامبراطور وغير الحديث . فهو لم يكن يجهل ما يكلف نزول ثلاثة من الامراء ولو كانوا صغاراً في نزل حافل بجماعات السياح القادمين من كل حدب وصوب

ولما عادت الاميرة وبين يديها اولادها الثلاثة خيل للضيف انه يرى السعادة والغبطة ماثلتين جوانب ذلك القصر. وقد صرح بعد ذلك ان هذا المشهد العائلي الجميل سيبقى ممثلاً في مخيلته أبد الدهر

أما مجموع أولاد غليوم الثاني فسبعة وهم الامراء فريدريك غليوم وايتل فريدريك وادلبرت واوغست واوسكار ويواكيم. والاميرة فكتوريا لويز. وسنأتي على وصفهم في فصل خاص في وصف حياة الامبراطور. اما الآن فان الامبراطور لايزال اميراً واولاده اربعة فقط. وحسبنا أن نقول في هذا الموضع ان لدى الامبراطورة كثيراً من الحلي والمجوهرات ولكن أثمنها وأغلاها في نظرها عقد مؤلف من سبعة أنواط (مداليات) في كل نوط صورة مصغرة لواحد من أولادها . وقد جعلت نوط الاميرة الصغرى واسطة العقد وفي اسفله نوط ثامن بشكل قلب وفيه رسم الامبراطور

على اني اكاد لا أصدق رواية المؤلف الالماني كاوسمان الذي ذكر عن البرنس غليوم انه كان يؤدب أولاده بالعصا ... يصعب عليَّ تصديق هذه الرواية لامن حيث ان رب العائلة هنا أمير أو امبراطور بل من حيث انهُ رجل قوي يجور على ضعيف هو أولى بشفقته وحنانه . ولكن لاغرابة في أن يكون الخبر صحيحًا فان ضرب الاولاد عادة المانية بحتة يتوارثونها كابراً عن كابر . أفلم يحاول والد فريدريك الكبير تأديب ابنه بالعصا . وكما ان غليوم الثاني كان يستسلم كل الاستسلام الى التقاليد القومية حتى يدعو نفسه « مسيح الرب » فكذلك كان بصفته أبًا مستسلمًا الى الوهم الشائع في قومه بوجوب معاقبة الاولاد عقوبات جسدية

الفصل الثامن

ابناء غليوم

قلنا ان غليوم الثاني رزق سبعة اولاد ست ذكور وبنتًا واحدة وهذه اسماؤهم وتاريخ ولادة كل منهم :

البرنس فريدريك غليوم (١٨٨٢) ايتل فريدريك (١٨٨٣) اوغست (١٨٨٧) اوسكار (١٨٨٨) يواكيم (١٨٩٠) البرنسة فكتوريا لويز (١٨٩٢)

ابناء الملوك كسائر ابناء الناس في طور الحداثة مولعون باللعب ، يسرحون ويمرحون ، ويضحكون ويبكون لسبب ولغير سبب ، أما عما يحدثون من الجلبة والصياح سحابة النهار فحدث ولا حرج . كذلك كان أبناء غليوم وزيادة . حتى ان المربين والمربيات كانوا كثيراً ما يجدون انفسهم عاجزين عن اعادة السكينة الى نصابها فتتدخل الامبراطورة وربما أقبل الامبراطور نفسه شاهراً العصا ... ولا غرو فاذا كان الملك مستبداً فأول من يشعر بثقل وطأته الاقربون اليه . والاقربون أولى بالمعروف ...

وللامبراطورة عناية خاصة بتربية ابنائها . فهي شغلها الشاغل صباح مساء . تشهد دروسهم من غير أقل تدخل أو ابداء ملاحظة . وتشهد العابهم وقد تشاركهم فيها أحيانًا . فهي لا تغادرهم الا مضطرة . وفي المساء تصحبهم الى غرفة النوم بعد استحمامهم وتحرص على أن لا يتأخروا عن الميعاد المضروب . واذا قضت السهرة خارج القصر فانها تزورهم حين عودتها قبل دخولها دوائرها الخاصة لتتثبت من انهم لايشكون من شيء

اما غليوم الثاني فشديد في معاملة أولاده وقلما اشترك معهم في العابهم

ومن نوادرهم ان القسيس فرومل واعظ البلاط كان يتداول مع الامبراطور ذات يوم في غرفة عمله بعد أن ترك قبعته في الخارج . وكان الاولاد قبل بضعة أيام ابصروا قبعة من ذوات الاسلاك تعلو وتهبط فسروا بها كثيراً . فلما ابصروا قبعة

القسيس هذه المرة ظنوها من النوع نفسه فتناولها احدهم وحاول طيها كتلك فلم يكن الى ذلك من سبيل فأوعز اليه ولي العهد أن يضعها على الارض ويجلس عليها ففعل فانطوت للحال وصاح الاولاد صيحة فرح بلغ صداها اذان الامبراطور فخرج يستطلع سبب تلك الجلبة وتبعه القسيس فوقع نظراهما على ذلك المشهدالمبهج فلم يتمالك الامبراطور نفسه من الضحك ثم اراد ان يوجه لهم كلمة توبيخ فاعتذر له القسيس عنهم وغرم الامبراطور ثمن قبعة جديدة للقسيس

ثم كبر الصغار شيئًا فشيئًا فاصبحوا امراء فانفصل الاولان عن اخوتهما الصغار في دروسهما فغدوا لايجتمعون الا على الطعام وفي النزهات

وكانت المواعيد متماثلة على نوع ما للصغار والكبار . ينهضون من النوم الساعة السادسة صباحًا صيفًا والساعة السابعة شتاء ثم يتناولون وجبة الصباح بحضور الامبراطورة . وهي لاتعدو فنجان شاي وقليلاً من الزبدة على قطعة خبز . والساعة الثامنة تبتدىء مواعيد الدروس . اما الصغار فيتلقون دروسهم كلهم معًا واما الكبار فيتتبع كل منهم الفرع الذي يتخصص له

وعند الساعة التاسعة والنصف يتناولون وجبة أخرى خفيفة ثم يعودون الى دروسهم حتى الساعة واحدة وربع . وفي جملة هذه الدروس التدريبات العسكرية وبعد تناول الغداء يلعبون حينًا ثم يستأنفون الدرس حتى الساعة السادسة مساءوهي ميعاد العشاء . ثم يتنزهون نصف ساعة . وعند الساعة السابعة ونصف يحم الصغار ويرسلون الى اسرّتهم .اما الكبار فيتأخرون الى الساعةالثامنة واحيانًا الى التاسعة

كان الاستاذ فخنر يعلمهم الحساب والميس اتكنسون الانكليزية والمسيو جيراردن الفرنسوية . اضف الى هذا الدروس الموسيقية والعسكرية وركوب الخيل والسباحة . ويشهد غليوم الثاني بنفسه تعليمهم ركوب الخيل ولا بدع فهو في الفروسية من الطراز الاول .

وقد بني للاولاد حصن خاص يتدربون فيه على الشؤون العسكرية وهو مسلح بجميع انواع الاسلحة التي تستصنع في معمل كروب . وفيه مدافع من كل عيار . في هذا الحصن كانت تعرض على الامبراطور غليوم الاسلحة الجديدة

ولما كبر ولي العهد وهو منذ حداثته ميال للجندية ، اصبح هو المشرف على اخوته الصغار. وأما ثانيه وهو البرنس ادلبرت فجعل في الخدمة البحرية وهو لم يتجاوز عشر سنين

اما ملابس الاولاد فبسيطة للغاية تشترى جاهزة وتصلح في المصنع الذي تصلح فيه الامبراطورة ملابسها حيث كانت تحول في الوقت ذاته ملابس الكبار الى الصغار

وكانت تقدم للاولاد في الاعياد الكبرى وفي اعيادهم الرسمية هدايا متفاوتة في القيمة . فكان كل امير حين ينهض من النوم يجد على منضدته قطعة من الحلوى عليها من الشموع بعدد ما له من السنين ، والى جانبها هدايا أخرى من ثياب جديدة او كتب او ادوات مكتبية . اما الالعاب فكانت قليلة . ويتلقى الولد منهم اولا تهاني اخوته ثم تهاني والديه ثم الموظفين ثم الخدم ويتلقى هداياهم . وفي المساء تقام وليمة حافلة يدعى اليها عدد من الاولاد اتراب الامراء

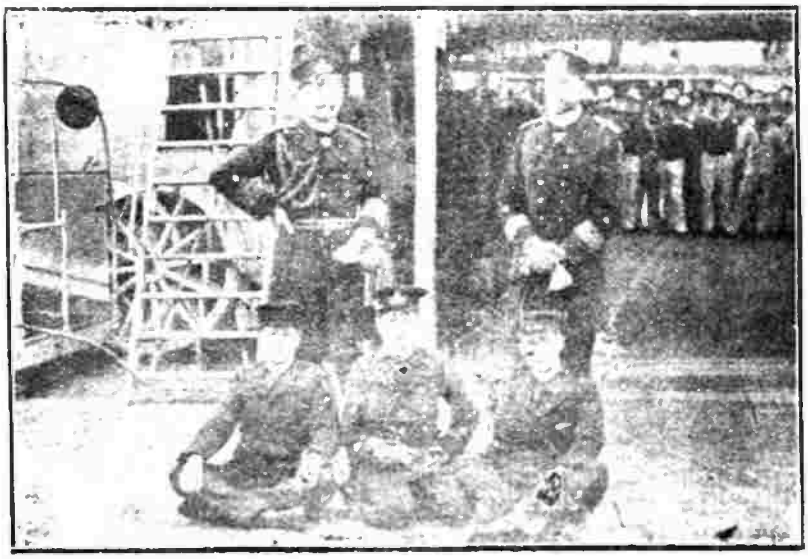

الامبراطور غليوم واولاده الثلاثة الكبار وشقيقه البرنس هنري

واكثر ما تكون هدية الامراء جواداً من النوع الصغير (سيسي) او دراجة بثلاث عجلات . وتخليداً لهذه الذكرى يصوَّرون على الجواد او على الدراجة واذا لم يكن مصور فالامبراطورة نفسها تصورهم

واكبر الاعياد عندهم عيد الميلاد. ولا نطيل في هذا الموضع في وصف الاحتفالات الشائقة التي كانت تقام لذلك العهد في القصور الامبراطورية فقد مضى اليوم عهدها وانقضى